

١٩٨٠، هبط عدد المهاجرين من أوروبا إلى إسرائيل بنسبة ٣٢٪ بالمقارنة مع السنة السابقة، مع أن الهجرة من الولايات المتحدة وكندا بقيت على معدلها الثابت أي نحو ٢٥٠٠ شخص سنوياً. ومع مطلع ١٩٨١، كان يهوديان فقط من بين كل عشرة يهود يهاجرون من الاتحاد السوفياتي، يكملان الرحلة إلى إسرائيل. أما الثمانية الآخرون فيبحثون عن المأوى في غير إسرائيل.

لماذا هذا التناقص في الهجرة إلى إسرائيل؟ بالنسبة لليهود السوفيات الجواب هو حالة التضخم المفرط في إسرائيل. أما السبب لدى يهود الغرب الليبراليين، فهو نمط معاملة إسرائيل للفلسطينيين. لكن شوفينية بيغن الدينية جعلت إسرائيل أكثر جاذبية في نظر اليهود الأرثوذكس الذين كانت تتفرهم سابقاً لا دينية تحالف العمل. فاليهود المتدينون هم الآن أكثر استعداداً للهجرة إلى إسرائيل من إخوانهم اليهود العلمانيين، وكذلك أكثر قدرة على الانخراط الفوري في المعترك السياسي الإسرائيلي، بدءاً من لحظة الوصول. وهناك سببان رئيسيان لهذا وهما: الأول، كونهم يحسنون اللغة العبرية، كتابة وكلاماً، تبعاً لدراساتهم الدينية التي من النادر أن يتوجه إليها سواهم من المهاجرين. أما السبب الثاني والأعظم أهمية، فهو اقتناعهم المطلق بسيادة الحقوق اليهودية على الأراضي المقدسة، ورفضهم الكامل لأية مطالب عربية. كل هذا لأن الرب قال لابراهيم: «لنسلك أعطي هذه الأرض». وكان ذلك منذ زهاء خمسة آلاف سنة.

ولعل من النماذج البارزة لهذا الصنف من المهاجرين الحاخام مئير كهانا من بروكس، وجوزيف مندليفتش من لينينغراد. فكهانا نقل «رابطة الدفاع اليهودية»، التي تقوم على العنف، من الولايات المتحدة إلى إسرائيل في منتصف السبعينات، واستخدم مواهبه الخطابية، منذ ذلك الحين، لحشد الشبيبة الاسرائيلية في حملة تستهدف طرد جميع العرب من «إسرائيل الكبرى». أما مندليفتش الذي وصل إلى إسرائيل منذ فترة قصيرة، بعد أن قضى تسعة أعوام في السجون السوفياتية لمحاولته اختطاف طائرة هناك، فلقد توجه فور وصوله إلى إسرائيل للإقامة في مستوطنة ألون شنفوت في الضفة الغربية. ومن هذه المستوطنة، أطلق النداء إلى «جميع اليهود كي يأتوا إلى هنا، إلى أرضنا الجميلة المقدسة». ومن ثم انضم إلى حزب «هتحياء» اليميني المتطرف الذي يعارض إعادة سيناء إلى مصر. ومندليفتش، مثل كهانا، وصل إلى الكنيست في أقل من سنة واحدة بعد وصوله. هذه الخلفية المشتركة بين المهاجرين المتدينين مفقودة لدى سواهم من المهاجرين منذ الخمسينات.

اليهود المتدينون، من هذا الطراز، يتمتعون باعفاء خاص من التجنيد الإلزامي، طالما أنهم مستعدون للانخراط في أي شكل من الدراسة الدينية، بينما يشاركون سواهم من المهاجرين جميع الامتيازات والمنافع المحرمة على المواطنين الاسرائيليين العاديين. وتشمل المزايا المقدمة للمهاجرين: السكن المجاني، والاعفاء من ضريبة المئة بالمئة المفروضة على شراء السيارات والتجهيزات الكهربائية، والافلات من جميع رسوم الدراسة الجامعية. ومع أن الكفاءة المهنية للعديد من المهاجرين موضع تساؤل، مثلاً كالأطباء الروس، أو كالعاملين الاجتماعيين الأميركيين، فإن التوظيف في الحكومة مضمون لهم جميعاً.

ويصبح المهاجرون أكثر استعداداً لتقبل واستساعة حقيقة إسرائيل، من خلال الدروس التي تعطى لهم غداة وصولهم بالعبرية الدارجة، والتي تخضع لتوجيه إيديولوجي